

**الإسلام لا يفصل بين الدين والدنيا والدولة**

الإسلام لا يفصل بين الدين والدنيا والدولة

يعقوب إسماعيل

أمام اعظم منطقة A2 في الفلبين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الامين وعلى آله وأصحابه  
أجمعين.

فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية

أصحاب المعالي الوزراء

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب السماحة العلماء

حضرات الضيوف الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ما اجمل الترحيب بكم، وهنئنا لكم أيها الاخوة المجاهدون. أكررها مثني

\_(492)\_

وثلاث. مرحبا بهذا الجمع الكريم الذي يضم نخبة من العاملين في سبيل الله في مختلف إرجاء المعمورة. من استراليا إلى أميركا ومن الشرق الأوسط إلى أفريقيا. انهم كما قال تعالى : **إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ**  
**آمَدُوا بِرَبِّهِمْ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى**... الآية.

أيها الاخوة الكرام. إن العلاقة بين الدين والدنيا والدولة كعلاقة بين الجسد والعقل والروح. تعتمد على التوحيد والإيمان بجميع أركانه وترتكز على قيم سماوية عالية. تهدف إلى استخلاف الإنسان في الأرض وتنظيم مهمة الحياة الإنسانية التي حددتها القرآن الكريم في الآية المباركة : قال الله تعالى في سورة آل عمران آية 110 - **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُمْ لِلذِّاسْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**  
**وَتَنْهَا وَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِرَبِّهِمْ**. يجب على الإنسان أن يخرج من الجزئية والى الشمول ومن الوقتية إلى الاستمرار ومن الارتجال والتخبط والى التخطيط والتنظيم.

إن الإسلام في حقيقته يختلف اختلافاً بعيداً عن النصرانية في ثوبها الكنيسية الكهنوتي كان من الواجب بيان حقيقته كما إنزاله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآلله وسلم لا في الصورة المشرفة التي يحاول البعض إلصاقها به. خاصة وانه الدين الذي ارتضاه الله عز وجل للبشرية جموعه. ولا يقبل منها غيره.

قال الله تعالى : في سورة المائدة آية 3 **إِلَّا مَنْ وَمَ أَكْمَلَتْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمَتْ**  
**عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَكُمْ** الآية.

وقال تعالى سورة آل عمران آية 58 ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَمَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِ﴾ الآية.

—(493)—

الإسلام لا يفصل بين الدين والدنيا والدولة

مفهوم الدين في الإسلام :

هو النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة كلها ومناهج السلوك للإنسان التي أوحى بها الله عز وجل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأسره بتبلیغها إلى الناس كافة مع ما يتربى على التعبير بها أو عدمه من ثواب وعقاب.

وعلى هذا كان الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة فالعقيدة هي التصور الكامل الموحد لأمر الكون والحياة الذي يعرف به العبد ربًا واحدا للعالمين فيتخذه إليها يجعل حياته وقفها على طاعته وعبادته قال الله تعالى في سورة الذاريات آية 56 ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الآية.

كما تتعبد له سائر العوالم ويوقن العابد حق المرجع إلى ربه فيهيه دنياه بحيث يلقاه في الآخرة مرضياً ومسعداً.

اما الشريعة ومنهج الحياة. فهما طريق العابد الذي يسلكه إلى ربه لا يرتد عنه ولا يخالف إلى طريق غيره وما ذلك إلا لكون الشريعة هي المنهج العملي الذي يصدق العقيدة ويحقق معنى العبادة. لأن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكن وما وقر في القلب وصدق العمل.

لذا جاءت شريعة الإسلام شاملة لجميع شؤون الحياة وسلوك الإنسان محققة ما ينفعهم في حياتهم ويحفظهم من الفساد والفوضى في دنياهم... ومن هنا كان لا يمكن لمسلم عرف دينه أن يقول : ان هذا المجال لي أن أنظم أموري فيه كما أشاء وعلى هواي بمعزل عن شريعة الله تبارك وتعالى. لأن أيما جانب يتولى به المرء عن شريعة الله تعالى هو نقض لمقتضى التوحيد. وأن الدين لا يتم إلا

بالاعتصام الكامل بشرعية الله والاحتكام إليها بينهم في كل شيء.

قال الله تعالى في سورة النور آية 51.

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ  
بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الآية.

وكل تعطيل لأحكام الشريعة أو احترام منها نكث لعهد الإيمان وفسق عن الدين.

قال الله تعالى في سورة البقرة آية 85.

أَفَتَدُؤُ مِنْدُونَ بِبَعْضِهِ الْكِتَابَ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِهِ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ  
مِنْكُمْ إِلَّا خَرْزٌ فِي الْجَنَّاتِ الدُّرْبُّا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ  
الْعَذَابِ.

قال الله تعالى في سورة المائدة آية 46 :

وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاهُمْ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ  
يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ.. الآية.

والتزيد عليها كاحتراهما والانتقام منها وتعطيلها.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.. رواه البخاري.

ومهما حاد المرء عن شريعة الله، أو عن جانب منها فهو إنما يتبع الهوى ويضع من ثم في الصال والظلم.

قال الله تعالى في سورة القصص آية 50.

فَإِنْ لَمْ يَسْتَحِيْبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَرْسَمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءِهِمْ وَمَنْ أَضَلَّ  
مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ... الآية.

لذا لا يمكن لمسلم مادام الأمر هكذا ان ينظم أموره بمعزل عن شريعة الله

—(595)—

تبارك وتعالى. لأنه يعلم أن الإسلام يحكمه وينظم حياته من البداية حتى النهاية.

ومن يا فوخر إلى أخص قدميه بدليل أن المرء لو استقرأ آيات الكتاب الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوقف منها على بيان شافٍ وافي لكل شأن في الحياة سواء ما كان يخص الفرد في خاصة أمره وعلاقاته مع خالقه. وما يعم الجماعة مما يتصل بالسياسة والاقتصاد والاجتماع وتنظيم العلاقات مع سائر البشر...

فالدين الذي ارتضاه الله عز وجل للبشرية لم ينزله للعقيدة أو العبادة فقط ولا بيانا للأداب والفضائل فحسب ولا بيانا لشروع والأنظمة فقط. ولكنها يشمل ذلك كلها.

انظروا إلى قول الله تعالى في سورة الأنعام 151 - 153 :

قُلْ تَعَالَوْا أَتُلُّ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِذْ سَأَنَا وَلَا تَقْرَبُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقِ زَمَانٍ زَرْزُوكُمْ  
وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَانَ وَلَا تَقْرَبُوا  
الذَّفَنَ الْمَتَنِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ دَلِيلُكُمْ وَصَمَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْبَيْتِ إِلَّا بِالْمَتَنِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ  
أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقَسْطِ لَا زُكْرَلِفُ زَفَنَ إِلَّا  
وَسُعَاهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُلُوا وَلَوْ كَانَ ذَلِكُ فُرُوبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا  
دَلِيلُكُمْ وَصَمَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّهُ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمَا  
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِيلُكُمْ وَصَمَاكُمْ  
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

جمع اَنْعَزَ وَجْلَ سُورَاً تَتَعَلَّقُ بِعَقِيْدَةِ الْفَرَدِ، مَحْرَمٌ عَلَيْهِ الشَّرُكُ بِاَنْعَزَ وَجْلَ وَأَمْوَالَ تَتَعَلَّقُ بِسُلُوكِهِ الْأَخْلَاقِيِّ، فَأَرْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدِيْنِ وَتَجْنِبُ قَتْلَ أَوْلَادِهِ، وَتَجْنِبُ اقْتِرَافِ الْفَوَاحِشِ خَفِيفَهَا وَظَاهِرَهَا. وَأَمْوَالَ تَتَعَلَّقُ بِمَعَايِلَتِهِ مَعَ الْآخِرِينَ. فَأَمْرَهُ بِعَدْمِ مَسَاسِ مَالِ الْيَتَمِّ إِلَّا بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالنَّفْعِ حَتَّى يَبْلُغَ أَشْدَهُ.

—(496)—

وَبِالْوَفَاءِ فِي الْكِيلِ وَالْمِيزَانِ. وَبِالْقَضَاءِ بِالْعَدْلِ وَالتَّمْسِكِ بِهِ. وَبِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْإِلتِزَامِ بِهَا.

فِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لَمْ تَقْفَ بِالْدِينِ عِنْدَ حَدِ الْعَقِيْدَةِ فِي إِلَهٍ وَلَا عِنْدَ حَدِ الْوَصَايَا الْأَخْلَاقِيَّةِ الْفَرَدِيَّةِ بِلَ تَجَاوزُ مِنْ هَذِينِ الْجَانِبَيْنِ إِلَى جَانِبِ الْمَعَايِلِ فِي دَائِرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْتَّبَادِلِ التَّجَارِيِّ. وَفِي دَائِرَةِ الْقَضَاءِ. وَفِي دَائِرَةِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْإِلتِزَامِ بِهَا.

فَالْأَمْمَةُ اذْنَ فَوْقَ اَنْهَا تَحْدُدُ الْعَقِيْدَةَ وَالْوَصَايَا الْخَلْقِيَّةَ الْفَرَدِيَّةَ تَقْرَرُ مِبْدَأُ التَّعَالِمِ. مِبْدَأُ الْقَضَاءِ وَمِبْدَأُ الدُّولَةِ نَفْسُهَا وَصَلْتُهَا بِالْأَفْرَادِ فَالْدُولَةُ عَهْدٌ بَيْنَ الْأَفْرَادِ بَعْضُهُمُ مَعَ الْبَعْضِ. وَوُجُوبُ الْوَفَاءِ مِنْ بَيْنِ الْبَعْضِ نَحْوُ الْبَعْضِ الْآخِرِ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّورِيِّ 36 — 39 .

فَمَا أُوتِيدُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَنْتَدَاعُ الْحَيَاةِ الدُّرْزِيَّةِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَاللَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ  
كَبَائِرَ اِلْثَمَ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ وَاللَّذِينَ  
اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا  
رَزَقَنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَاللَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ. الْآيَةِ.

اخْتَصَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ صَفَاتَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبِهِنَّ الْأَوْصَافُ عَلَى قَاعِدَةِ وَمِنْ الإِيمَانِ الْمُؤْكَدُ بِصَفَةِ الْوَاقِعِ الْقَطِيعِ

للذين آمنوا «ثم ترادرت الأوصاف تحكي حال التوكل الناتج عن إيمان المؤمنين ونظام علاقتهم بهم لا تستخفهم دواعي الشهوة والهوى والغضب. لأنهم بإيمانهم يتقوون الله ويختفون من حساب في يوم تشخص فيه الأ بصار حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وتمضي الأوصاف. بعد أن قررت مقتضيات العقيدة المباشرة، لتشهد

—(497)—

للمؤمنين بأنهم يستحبون لأمر الله ويطيعون شريعته، ورأس الطاعات هي الصلاة. يتلوها الانفاق لثلا تتكدرس الثورة ويذهب بها بعض المؤمنين دون أخوانهم. ثم الشورى لثلا تترك السلطة ويستبد بها الولاة دون الرعية، أو الأقوياء دون الضعفاء. وتعطف بعد ذلك الآيات وما يليها على موقف الجماعة المؤمنة من سائر الجماعات. فتجعله موقف سلم وقوة. لا يتعدى المؤمنون ينتصرون إذا بغى عليهم عاد أو يؤثرون العفو الجميل.

فهذه آيات قلائل تضمنت ذكرًا من عقيدة الإيمان وشعابها العملية ومن معاني الطاعة والعبادة الله ومن مبادئ الحكم والاقتصاد والسياسة الخارجية. من هنا اذن كانت شريعة الإسلام شاملة ومنظمة لمختلف جوانب الحياة. حياة الأفراد والجماعات سواء منها ما كان يتعلق بالعقائد أو العبادات. أو ما كان مرتبطة بالأخلاق أو المعاملات.

ويمكن لنا ان نلاحظ ان المعاملات في شريعة الإسلام تشمل ما يمكن ان يطلق عليها بالاصطلاحات الحديثة:

1 – قانون الأحوال الشخصية الذي يشمل الأحكام المتعلقة بالأسرة وتنظيمها كالنكاح والطلاق والإرث والنفقة والوصية.

2 – القانون المدني الذي يشمل الأحكام المتعلقة بالمعاملات المالية بين الأفراد كالبيع والإجارة والرهن والكفالة.

3 – قانون المرا فعات الذي يشمل الأحكام المتعلقة بالقضاء والدعاوى وأصول الحكم والشهادة واليمين والبيانات.

4 – القانون الدولي الخاص الذي يشمل الأحكام المتعلقة بمعاملات الأجانب غير المسلمين عند دخولهم أرض الدولة الإسلامية والحقوق التي

–(498)–

يتمتعون بها والواجبات التي يلتزمون بها .

5 – القانون الدولي العام الذي يشمل الأحكام المتعلقة بتنظيم علاقات الدولة الإسلامية بالدول الأخرى في السلم وال الحرب.

6 – القانون الدستوري الذي يشمل الأحكام المتعلقة بنظام الحكم وقواعده.

وكيفية اختيار رئيس الدولة وشكل الحكومة وعلاقة الأفراد بها . وحقوقهم إزاءها .

7 – قانون المخالفات الجزائية ويشمل الأحكام المتعلقة بتحديد علاقة الفرد بالدولة من جهة الأفعال المنهى عنها الجرائم وعقوبة كل جريمة والإجراءات التي تتبع في تحقيق الجرائم وإنزال العقوبات بال مجرمين.

8 – القانون المالي بمختلف فروعه أو ما يمكن تسميته بالنظام المالي ويشمل الأحكام التي تتعلق بموارد الدولة المالية ومصارفها . وتنظيم العلاقات بين الأفراد والدولة في هذا المجال . وبين الأغنياء والفقراء .

وهكذا نستطيع القول بأن تشرعنة الإسلام تشريع شامل فهو لا يشرع للفرد دون الأسرة . ولا للأسرة دون المجتمع . ولا للمجتمع منعزلا عن غيره من المجتمعات.

ويبعد شمول التشريع الإسلامي أيضاً في بعد آخر وهو النفاد إلى أعماق المشكلات المختلفة . وما يؤثر فيها وما يتأثر بها . والنظر إليها نظرة محيطة مستوعبة . مبنية على معرفة النفس الإنسانية . وحقيقة دوافعها وتطلعاتها وإشراقتها ومعرفة الحياة البشرية وتنوع احتياجاتها وتقلباتها ، وربط التشريع بالقيم الدينية والأخلاقية بحيث يكون التشريع في خدمتها وحمايتها ولا يكون معولاً لهدمها .

ان عيب البشر الذي هو من لوازם ذواتهم المحدودة انهم ينظرون إلى الأمور والأشياء من جانب واحد غافلين عن جانب أو أكثر من جوانبها الأخرى

\_(499)\_

والحقيقة انهم لا ذنب لهم في هذا القصور ولا حيلة. لأن النظرة المحيطة الشاملة التي تستوعب الشيء من جميع جوانبه. وتعرف كل احتياجاته وتدرك كل احتمالاته وتوقعاته لا يقدر عليها الارب البشر وخالق الكون.

قال الله تعالى في سورة الملك آية 14.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْتَّاَمِيلُ الْخَبِيرُ﴾

لذا وجدنا ان الإسلام أقام شؤون الدنيا كلها على أساس من الدين. واتخذ من الدين سندًا للدولة ووسيلة لضبط شؤون الحكم وتوجيه الحكام والمحكمين. لذلك جاءت مخاطبته للإنسان كله بعقله وروحه. مخاطبته الذات الإنسانية بكل مقدماً لها وخصوصيتها. يخاطب العقل كما يخاطب الضمير والوجودان. ولا يقتصر خطابه على ناحية معينة.

قال الله تعالى في سورة سباء آية 46.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْرِطُكُمْ بِرَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِرَأْيِهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾... الآية.

وما دام الأمر هكذا كان لابد ان تتعرضه بشيء من التفصيل للجانب المتعلق ببحثنا إلا وهو جانب الدولة - السياسة - لنرى كيف إنها ركن أساس في نظام الإسلام لابد انه لإقامة شرع الله تعالى. وتنفيذه والمهام على أحكامه.

فلقد كون للمسلمين وحده سياسية. وألف منهم دولة واحدة كان هو رئيسها وإنما منها الأعظم، وكان له وظيفتان.

- 1 - التبليغ عن الله عز وجل. وقد انتهى هذا بوفاته عليه الصلاة والسلام وانقطاع الوحي.
- 2 - القيام على أسرته وتنفيذ شرعه وتوجيهه سياسة الدولة في حدود الإسلام. وهذه مهمة الخلفاء من بعده ولذا عرف هؤلاء الخلافة بقولهم :

\_(500)\_

- 1 - رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- 2 - الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا .
- 3 - هي خلافة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة.

في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا . وال الخليفة يمثل الذي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يتميز عن سائر المسلمين إلا من حيث كونه منفذًا للأحكام وحارساً للدين.

إذا لم يكن الناس حاجة للتبلیغ بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لوجود القرآن والسنة. فا نهم في أشد الحاجة إلى من يقوم على القرآن والسنة. ويصوّهم في حدود الإسلام بعد ان كون الرسول منهم وحدة سياسة واسعة لهم رئاسة الدولة وإمامية المسلمين. بل ان التأسي بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإتباع سنته يقتضي من المسلمين جميعا ان يقيموا دولة على رأسها من يخلف محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في إقامة الدين وتوجيه سياسة الدولة توجيها إسلاميا حاليا .